العرب
الإثنين 2021/01/25
السنة 43 العدد 11951

الشتاء عدو موسمي للسوريين في لبنان

الوباء يتحالف مع موجة الثلج على اللاجئين في خيامهم المتصدعة

قدر اللاجئين السوريين في لبنان المعاناة في كل الفصول، فبعد حر الصيف يواجه هؤلاء موجة الصقيع والثلج بخيام متصدعة لا تحمي من البرد ولا من الأمطار، بالإضافة إلى نقص وسائل التدفئة وانتشار فايروس كورونا الذي يتهدد أجسادا تعاني من سوء التغذية.

عرسال (لبنان) - في كل عام مع دخول الشتاء واشتداده خاصة في يناير، يمرّ اللاجئون السوريون في مخيمات مدينة عرسال، أقصى الشمال الشرقي من محافظة البقاع اللبنانية، بظروف متدهورة شديدة القسوة، حيث يعيشون في خيام لا تقاوم المطر ولا الثلج، ما يهدد حياتهم، خاصة الأطفال والمرضى وكبار السن.

وازدادت معاناة أكثر من 15 ألف لاجئ سوريّ في مخيمي "الطفيل" و"الأرزة الخضراء" في عرسال منذ قرار السلطات اللبنانية سنة 2019 بتفكيك البنى التي تأويهم، قرار أرغمهم على العيش من دون سقف وعزل ملائمَيْن، واضطرّهم إلى تحمّل ظروف الشتاء القاسية، بما فيها درجات حرارة دون الصفر وفيضانات، بالإضافة إلى قيود الحركة للحدّ من تفشّي فايروس كورونا الذي يهدد سلامتهم وحياتهم.

ويرتكز القرار الصادر في 2019 على قانون البناء اللبناني رقم 646 الذي ينصّ على أنّ موادّ البناء غير الدائمة فقط، مثل الخشب، والحجر، والقماش، يمكن استعمالها للبناء على أراض زراعية، وأنّ البنى الإسمنتية بالكاملً، بما فيها الأُسُس الإسمنتية، ممنوعة.

على الرغم من أنّ قانون البناء موضوع منذ 2004، ظلّ تطبيقه غير سار إلى حدّ كبير حتى صدور قرار 2019ًن حيث لا يمكن أن تتضمّن موادّ البناء للجدران العلوية والأسقف سوى الخشب والشوادر. ويسمح قرار 2019 ببناء أساس بارتفاع خمسة أحجار باطون، أي نحو متر واحد، للملاجئ في عرسال. في النواحي الأخرى من البلاد، لا يمكن أن تتخطى البنى الصلبة ارتفاع حجرين باطون.

هذا القرار أجبر اللاجئين على العيش في خيام شبه بلاستيكية لا يتحمل سقفها ثقل المياه التي تتسرب إلى الداخل لتصبح موحلة. قالت لاجئة من حمص إنّ ابنتها تسعل بسبب العفن، مضيفة، "أعطتنا منظمة غير حكومية شادرا واحدا لتغطية السقف، واشترينا الباقي بأنفسنا. ليس لدينا إلّا خمسة أحجار باطون للحماية، وما تبقّى هو خشب. تتسرّب المياه من تحت الجدران، وتفوح رائحة نتنة من المياه الآسنة".

بسبب التضخم المتسارع في لبنان، واجه اللاجئون السوريون في البلاد ارتفاعا كبيرا في الأسعار والإيجارات، ما أرغمهم أحيانا على الاختيار بين شراء الطعام والحاجيات الأساسية أو دفع الإيجار، فاختار أغلبيتهم اللجوء إلى المخيمات أو السكن مع الأقارب، خاصة بعد الحجر الصحي الذي حال دون عملهم.

وإثر تفشي الوباء عبر السوريون الذين يعيشون في لبنان، عن مخاوفهم من عجزهم عن الحصول على الموارد الصحية واللوازم الأساسية.

> قانون ينصّ على أنّ موادّ البناء غير الدائمة فقط، مثل الخشب والحجر والقماش، يمكن استعمالها للبناء على أراضٍ زراعية

ويشكو لبنان من تداعيات اقتصادية واجتماعية لاستضافة هؤلاء اللاجئين، خاصة في ظل معاناته حاليا أسوأ أزمة اقتصادية منذ الحرب الأهلية (1975-1990)، إلى جانب تداعيات جائحة كورونا، والانفجار الكارثي في مرفأ العاصمة بيروت، يوم 4 أغسطس الماضي.

وقالت ميشال رندهاوا، منسّقة أولى لحقوق اللاجئين والمهاجرين في هيومن رايتس ووتش "لا تزال ظروف عيش اللاجئين السوريين في عرسال الذين أُرغموا على تفكيك ملاجئهم في 2019، قاسية. بالإضافة إلى قيود الحركة للحدّ من تفشّي فايروس كورونا، الذي يهدّد سلامتهم وحياتهم".

ومعظم الخيام، البالغ عددها نحو 300، تفتقر إلى الحد الأدنى من الاحتياجات الشتوية، ويشتكي اللاجئون الذين يعيشون فيها، من تراجع المساعدات الغذائية والملابس الشتوية للأطفال، التي كانت تقدمها الجمعيات الخيرية في ظل تفشي فايروس كورونا والأزمة الاقتصادية في لبنان.

لم يبقَ للاجئين الذين اضطُرّوا إلى تفكيك ملاجئهم سوى أسقف من الخشب الرقيق والشوادر التي لا تقاوم الحر ولا البرد.

وتضرب لبنان موجة برد قارس، ومن المتوقع أن تنخفض درجة الحرارة إلى ما دون معدلاتها، وستكون الأجواء جليدية في البقاع وجبل لبنان.

قال اللاجئ أدهم السوري (50 عاما)، إن "الثلوج تتجمع على أسطح الخيام وبعدها تذوب فتتسرب المياه إلى الداخل، حيث تتبلل الأفرشة التي ننام عليها"، مشيرا، إلى قلة الدعم من مادة المازوت (المستخدم في التدفئة)، حيث تصل كميات قليلة جدا منه، "ولا نعرف الأسباب ربما الأزمة الاقتصادية في لبنان".

وأضاف، "ليس لدينا غير هذه الخيام لتقينا من المطر والثلج وهي دون عوازل"، ويضطر الأطفال إلى جمع ما يتوفر لديهم من مواد بلاستيكة، وأكياس، وحتى الملابس والأحذية التالفة يشعلونها للتدفئة رغم ما تسببه لهم من أمراض تنفسية.

من جهته، ناشد اللاجئ أبوطارق سلوم (60 عاما)، الجمعيات الخيرية للنظر في أحوال اللاجئين لعدم تلقيهم "أي مساعدات خلال العام الحالي".

محاصرون بالثلج وكورونا

ويتساءل في حسرة "كيف نعيش؟، من أين نأتي بالطعام؟".

وأفاد اللاجئ سالم التمري (55 عاما)، "نحن نعيش هنا حياة صعبة، المياه تتدفق من تحت الخيام، فتبلل معظم ملابسنا وأغطيتنا".

وأضاف، أن "الخيام مشقوقة وعندما يتجمع عليها الثلج ينكسر الخشب الذي تستند عليه فتنهدم على رؤوسنا".

ولفت إلى أنهم بحاجة إلى مدافئ ومواد غذائية ومادة المازوت للتدفئة وفرش وبطانيات.

وأوضح أن كل عائلة لديها 5 أطفال تقريبا، ويعيشون في خيمة واحدة، وعندما تتضرر خيامهم تنزح الواحدة إلى خيمة عائلة أخرى، وهو ما يشكل ضغطا.

سكان هذه المخيمات هم لاجئون من مناطق مختلفة في سوريا، لكن أغلبيتهم من مدينة القصير في ريف حمص الغربي، ومحافظة دير الزور (شرق).

وفي ظلّ افتقاد هؤلاء اللاجئين إلى مساكن ملائمة، وقيود الحدّ من تفشي فايروس كورونا، والتضخّم المستفحل، يحتاج اللاجئون السوريون في لبنان إلى المساعدة بشكل عاجل، خصوصا خلال هذه الأشهر القاسية من فصل الشتاء.

غارقون بلا مساعدات

قالت شريفة (50 عاما)، وهي نازحة من القصير، "لا أملك مدفأة، ولا حتى ملابس شتوية في هذا البرد والصقيع"، ثم تختم، "نناشد المنظمات الخيرية أن تنظر إلى أحوالنا وتساعدنا، فليس بيدينا أية حيلة، الطرقات هنا مقفلة بالثلوج، ولا أحد قادر على إنقاذنا".

لاجئات إثيوبيات يروين شروط العبور في بلادهن: الموت أو الاغتصاب

الحمديات (السودان) - روت بائعة القهوة الشابة كيف فصلها جندي إثيوبي عن عائلتها وأصدقائها عند نهر تكزه، واقتادها في طريق مختلف وأعطاها حرية الاختيار بين أمرين مفزعين.

ولخصت الشابة البالغة من العمر 25 عاما محنتها في مخيم الحمديات للاجئين بالسودان، الذي فرت إليه من الحرب في إقليم تيغراي الإثيوبي، بقولها "قال لي: اختاري إما أقتلك وإما أغتصبك".

وأكد تواضروس تفيرا ليموه الطبيب الذي عالجها لدى وصولها إلى المخيم في ديسمبر، أنه أعطاها أقراصا لمنع الحمل والأمراض المنقولة جنسيا، وأرشدها إلى طبيب نفسي.

وقال الطبيب الذي تطوع للعمل مع الهلال الأحمر السوداني، "إن المرأة روت له أن الجندي.. هددها بالسلاح واغتصبها. وسألته إن كان معه واق ذكري فقال: ولماذا أحتاج إلى واق؟".

وذكر خمسة من العاملين في مساعدة اللاجئين لحساب جماعات إغاثة دولية وإثيوبية، أنهم تلقوا تقارير مشابهة عديدة عن وقوع انتهاكات في تيغراي. ودعت الأمم المتحدة قبل أيام إلى وضع نهاية للاعتداءات الجنسية في الإقليم.

وقال مكتب براميلا باتن الممثلة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالعنف الجنسي في حالات النزاع في بيان صدر الخميس "إن من بين عدد مرتفع من الادعاءات، ظهرت تقارير مقلقة بصفة خاصة عن أشخاص أرغموا على اغتصاب أقارب أو اضطروا لمقايضة الاحتياجات الأساسية بالجنس".

ولم تردّ حكومة رئيس الوزراء أبي أحمد ولا الجيش على الفور على استفسارات عن تقارير الاغتصاب.

وقال تلفزيون فانا الذي تربطه صلات بالدولة "إن تاي اتسكي سيلاسي سفير إثيوبيا لدى الأمم المتحدة أبلغ باتن السبت، أن سياسة إثيوبيا تقوم على عدم التهاون مطلقا مع العنف الجنسي".

وسبق أن نفت السلطات الإثيوبية أي انتهاكات حقوقية، وأشارت بإصبع الاتهام إلى الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي الحزب الحاكم سابقا في الإقليم، الذي اتهمت إثيوبيا قواته بالتمرد.

وقالت باتن في البيان "أدعو كل الأطراف المشاركة في العمليات العسكرية في إقليم تيغراي، إلى الالتزام بسياسة عدم التهاون مطلقا في جرائم العنف الجنسي".

وورد في البيان أيضا، "أن النساء والبنات في مخيمات اللاجئين داخل إثيوبيا، يتعرضن في ما يبدو للاستهداف بصفة خاصة، وأن المراكز الطبية تتعرض لضغوط لتنفيذ تدابير طارئة لمنع الحمل واختبارات للأمراض المعدية المنقولة جنسيا".

لا أحد يحميهن من بطش الجنود

وقد منعت السلطات وسائل الإعلام إلى حدّ كبير من دخول تيغراي، وتواجه وكالات الإغاثة مصاعب في أداء مهامها، كما أن الاتصالات مقطوعة منذ أسابيع.

وأكدت الشابة بائعة القهوة، أن مغتصبها كان يرتدي الزي الرسمي للجيش الاتحادي الإثيوبي.

ووصف العاملون الخمسة في مجال الإغاثة المعتدين، بأنهم مقاتلون من ميليشيات من منطقة أمهرة الإثيوبية، أو جنود بالجيش الإريتري متحالفون مع قوات الجيش الإثيوبي.

ولم تتلق رويترز ردودا على طلبات التعليق على اتهامات الاغتصاب من المتحدثة باسم رئيس الوزراء أبي، وحاكم إقليم تيغراي المؤقت، ورئيس بلدية العاصمة الإقليمية مقلي، ووزير خارجية إريتريا، والمتحدث باسم الجيش الإثيوبي.

وقال المتحدث باسم إقليم أمهرة جيزاتشو ملونيه، "ليست لدي أي معلومات عن ذلك".

وقد نفت إثيوبيا وإريتريا وجود قوات إريترية في إثيوبيا، مناقضة بذلك العشرات من المقابلات مع شهود عيان، وما قاله دبلوماسيون وجنرال إثيوبي.

في اجتماع لمسؤولي الأمن في مقلي بثه التلفزيون الإثيوبي هذا الشهر، تحدث جندي عن حدوث انتهاكات حتى بعد سقوط المدينة في أيدي القوات الاتحادية.

قال الجندي الذي لم يذكر اسمه "ثار غضبي أمس. لماذا تُغتصب امرأة في مدينة مقلي؟ لن يكون الأمر صادما إذا حدث خلال الحرب... لكن نساء تعرضن للاغتصاب أمس واليوم في مناطق كانت الشرطة المحلية والشرطة الاتحادية موجودة فيها".

ووصف الطبيب تواضروس بمخيم اللاجئين حالتي اغتصاب أخريين تعامل معهما. وأكد أنّ امرأة روت أنها هربت من مدينة راويان في تيغراي وتحدثت عن ثلاثة جنود، ذكرت أنهم من قوات أمهرة الخاصة طرقوا بابها. وعندما رفضت السماح لهم بالدخول شقوا طريقهم عنوة إلى داخل البيت واعتدوا عليها.

> أحد العاملين بالإغاثة في بلدة ووكرو قال إن نساءَ رَوين كيف تم إجبار رجال على الركوع ومشاهدة اغتصاب جنود لزوجاتهم

وقال أحد العاملين بالإغاثة في بلدة ووكرو، إن نساء روين كيف تم إجبار أزواج على الركوع ومشاهدة اغتصاب جنود إريتريين زوجاتهم.

وقال آخر يعمل بالخدمات الطبية في أديجرات إنه عالج ست نساء تعرضن للاغتصاب من جانب مجموعة من الجنود، الذين أمروهن بعدم طلب المساعدة بعد الاغتصاب. وأضاف أنهن تشجعن على المجيء للعيادة بعد أيام، لكن لم تكن هناك أدوية لعلاجهن.

وفي مقلي أفاد أحد العاملين بالخدمات الطبية بأن رجلا تعرض للضرب المبرح بعد أن توسل لجنود أن يتوقفوا عن اغتصاب فتاة عمرها 19 عاما. وأضاف أنه عالج الرجل والفتاة.